International Journal of Academic Multidisciplinary Research (IJAMR)
ISSN: 2643-9670
Vol. 7 Issue 1, January - 2023, Pages: 182-209

The Changing Security Dynamics in the Indo-Pacific Region: Reshaping the Quadripartite Security Dialogue "QUAD"

Dr. Omar Abdullah Juma Abdullah.

Al-Abyad College of Science and Technology. Sudan.

Abstract: *The recent development of the Indo- Pacific region is characterized by the changing balance of power and the emergence of new forms of security cooperation. The Quadrilateral Security Dialogue (QUAD) between Japan, the United States, Australia, and India came back into existence in 2017 after their failed attempt in 2007-2008. This paper attempts to investigate what factors explain the re-emergence of the QUAD by synthesizing several alignment/alliance theories in International Relations (IR). Given the previous research on the QUAD and theoretical discussions, this paper points out the tow key factors that contributed to the re-emergence of the QUAD: the shared threat perception toward china and the shared objectives in the Indo- Pacific region. The content analysis of a number of official policy documents and press statements revealed that Japan, United States, Australia and India have increasingly perceived china as a threat and coordinated their policy objectives in the Indo-Pacific region under the concept of the Free and Open-Indo- Pacific.*

Keywords: Japan, United States, Australia, India, China, Quadrilateral Security Dialogue, Indo- Pacific, Alignment, Alliance, Strategic Partnership.

لديناميات الأمنية المتغيرة فى إقليم الإندو–باسيفيك: إعادة تشكيل الحوار الأمنى الرباعى "كواد"

الاعداد/الدكتور / عمر عبدالله جمعة عبدالله.

كلية الأبيض للعلوم والتقانة. السودان.

مستخلص:

ان التطورات المستجدة فى اقليم الاندو– باسيفيك تتميز بتغير ميزان القوة وتشكل صيغ

تعاون امنى جديدة. فالحوار الأمنى الرباعى بين اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند برز الى الوجود مجددافى عام 2017عقب فشل تجربته الاولى فى–2008 2007. هذه الورقة البحثية تحاول استقصاء وتحليل العوامل الاساسية التى جعلت عملية اعادة تشكيل الحوار الامنى الرباعى ممكنة للمرة الثانية، من خلال استنطاق مجموعة من النظريات العلمية عن مفهوم التحالف/ الائتلاف فى العلاقات الدولية.

استنادا الى ما نشر من أدبيات ومناقشات نظرية حول تجربة الحوار الامنى الرباعى، هذه الورقة تركز على ابراز العوامل المفتاحية الحاسمة التى أسهمت فى اعادة تشكيل الحوار الامنى الرباعى: والتى تضمنت التصور المشترك للتهديد الصادر من الصين، بجانب الاهداف المشتركة لدول الحوار الامنى الرباعى فى اقليم الاندو–باسيفيك. ومن خلال منهج تحليل المضمون تم استعراض عدد واسع من وثائق السياسات الرسمية والبيانات الصحفية، لكل من اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند والتى كشفت ان الصين تمثل مصدر تهديد جدى لتلك الدول، مما دفعها لتبنى اهداف وسياسات منسقة فى اقليم الاندو–باسيفيك، استنادا على استراتيجية الوصول لاندو–باسيفيك حر ومفتوح.

International Journal of Academic Multidisciplinary Research (IJAMR)
ISSN: 2643-9670
Vol. 7 Issue 1, January - 2023, Pages: 182-209

الكلمات المفتاحية: اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، الهند، الصين، الحوار الامنى الرباعى، الاندو–باسيفيك، الائتلاف، التحالف، الشراكة الاستراتيجية.

مقدمة:

المشهد الأمنى فى اقليم الاندو– باسيفيك قد ألمت به تغيرات حاسمة فى العقود القليلة الماضية. حيث تزايد إصرار الصين لفرض سياسة الامر الواقع فى بحرها الشرقى والجنوبى، مترافقا مع التجارب الصاروخية الاخيرة التى أجرتها كوريا الشمالية، وقد احدثت قلقا كبيرا لدى جيرانها وللمجتمع الدولى بشكل متزايد. وفى ذات الوقت تشكلت صيغ تعاون أمنى جديدة فى محاولة لحماية الامن الاقليمى. والمثال الأولى لجهود التعاون الأمنى هو تأسيس الحوار الأمنى الرباعى، والذى يعرف اختصار "بمبادرة كواد2017"، وهى عبارة عن حوار أمنى استراتيجى غير رسمى بين اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند. والذى يهتم بالدرجة الأولى بقضايا مثل: الامن البحرى، حرية الملاحة واحترام القانون الدولى فى إقليم الإندو–باسيفيك. ويعود الفضل فى إبتدار فكرة الحوار الامنى الرباعى الى رئيس الوزراء اليابانى السابق شينزو آبي، " التى طبعت ونشرت فى مقال بعد توليه رئاسة الوزارة فى عام "Democratic Security Diamondوالتى تجسد فى فكرته حول: 2012، وقد دعا فيه لخلق تحالف للمحافظة على الامن فى منطقة الاندو–باسيفيك من خلال تشكيلة تضم اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند. والاجتماع الاول لدول الرباعية عقد فى مانيلا على هامش اجتماعات قمة الآسيان فى نوفمبر 2017 واعقبه اجتماعين لدول المجموعة فى يونيو ونوفمبر 2018.

وفكرة الحوار الامنى الرباعى ليست جديدة كليا. ففى نهاية العام 2007 اقترح رئيس الوزراء اليابانى فى فترة رئاسته " والذى يركز على تطوير القيم "value –oriented diplomacyالاولى للوزارة إطار عمل للحوار الامنى الرباعى تحت مفهوم" الديمقراطية. ولم تدم التجربة الاولى للحوار الامنى طويلا فقد اندثرت فى بدايات العام 2008، بعد قرار استراليا بالانسحاب من المجموعة، وترافق ذلك مع إنتهاء فترة جورج بوش الابن فى البيت الابيض، واستقالة رئيس الوزراء شينزو آبي من منصبه لظروفه الصحية. وبعدها انصب الاهتمام لاحياء واعادة تشكيل الحوار الامنى الرباعى من جديد بالرغم من اختفاءه المفاجئى فى 2008.

الاشكالية:

تحاول الدراسة تقديم تحليل موضوعى حول مفهوم الحوار الامنى الرباعى فى نسخته الاولى والثانية من خلال توصيف العوامل الجوهرية التى تقف خلف اختفاء النسخة الاولى من تجربة الحوار الامنى، وتلك التى تقف خلف إعادة تشكيل وإحياء الفكرة للمرة الثانية. وتهتم الدراسة بطرح سؤالها الاساسى بجانب اسئلة فرعية اخرى. والسؤال الرئيسى للدراسة هو: ماهى الديناميات الامنية المتغيرة فى اقليم الاندو– باسيفيك والتى أدت لإعادة تشكيل الحوار الأمنى الرباعى.؟ والاسئلة الفرعية تتمثل فى :

1-ماهى تصورات دول الحوار الامنى الرباعى للصين كمصدر تهديد مشترك؟

2-ماهو مدى الاتساق بين الاهداف المشتركة لدول الحوار الامنى الرباعى فى منطقة الاندو-باسيفيك؟

الفرضية:

للاجابة على تساؤلات الدراسة تم صياغة فرضيتين:

1- هناك تزايد فى تصور الصين باعتبارها مصدر تهديد مشترك فى وسط دول الحوار الامنى منذ تجربة الحوار الامنى الاولى.

2- لدول الحوار الامنى الرباعى أهداف سياسية منسقة ومشتركة فى اقليم الاندو-با سيفيك.

أهداف الدراسة:

"، "QUAD تسعى الدراسة الى تقديم توصيف موضوعى لمفاهيم: الإندو- باسيفيك، الحوارالامنى الرباعى "كواد- التحالف/ الائتلاف/ الشراكة الاستراتيجية، ومن ثم تقديم تحليل لتصورات الدول الاربعة حول التهديد المشترك الصادر من الصين وفقا لمؤشرات محددة تتضمن: إجمالى مصادر القوة الصينية، النوايا العداونية، بجانب التهديدات المتصورة. ايضا تهدف الدراسة توصيف وتحليل مدى الاتساق بين الاهداف المشتركة لمنظومة كواد الرباعية وبين الاهداف السياسية لكل دولة من دول المجموعة من خلال تحليل حزمة من وثائق السياسات الرسمية والبيانات الصحفية لكل دولة حدة.

أهمية الدراسة:

تتجلى اهمية الدراسة من سعيها للربط المنهجى والمفاهيمى بين مفاهيم ونظريات متشعبة ومتداخلة فى حقول معرفية متجاوزة لعدة تخصصات" العلوم السياسية، العلاقات الدولية، الجغرافيةالسياسية، الدراسات الاستراتيجية". فمفاهيم الاندو-باسيفيك، الحوار الامنى الرباعى، الشراكة الاستراتيجية هى مفاهيم جديدة نسبيا فى فضاء العلاقات الدولية. فالشراكة الاستراتيجية هى مفهوم انتقل الى حقل السياسة الدولية من عالم المنظمات وادارة الاعمال، ومفهوم الاندو- باسيفيك بدلالاته المتشعبة هوالآخر لايزال فى طور التشكل، اما مفهوم الحوار الامنى الرباعى"كواد" فهو نتاج إلتقاء أربعة دولة فقط فى تصورها لتهديد واهداف مشتركة من بين جميع منطقة الاندو-باسيفيك. ايضا تنبع أهمية الدراسة من سعيها لتقديم وصف وتفسير لطبيعة التمايز والاتساق فى الاهداف المشتركة لدول الرباعية مجتمعة واهداف كل منها منفردة فى فضاء الاندو-باسيفيك، فضلا عن تحليل التصورات لعملية التهديد الصينى المشترك لدول الرباعية وعلاقة ذلك بانهيار التجربة الاولى للحوار الامنى، فضلا عن اسباب اعادة إحياء وتشكيل التحالف للمرة الثانية.

مناهج الدراسة:

تستند الدراسة على حزمة منهجية متآزرة للاجابة على تساؤلاتها واختبار فرضيتها، تشمل منهج تحليل المحتوى والذى يستخدم لتحليل مضامين الوثائق السياسية والدفاعية لدول المجموعة لتحديد مدى اتساق الاهداف وقياس تصورات تلك الدول للتهديد المشترك من قبل الصين، فضلا عن دراسة الحالة والمنهج الوصفى التحليلى بجانب المنهج التاريخى لتتبع مسار تغيرات البيئة الامنية الدولية فى اقليم الاندو–باسيفيك وانعكاسه فى اعادة تشكيل الحوار الامنى الرباعى فى صيغة الشراكة الاستراتيجية القائمة الآن.

محتويات الدراسة:

تتألف الدراسة من مقدمة واطار مفاهيمى ونظرى، ثم اطار تحليلى وخاتمة، وقد وردت فى فى مبحثين وثمانية مطلب بيانها كمايلى: المبحث الاول:الاطار النظرى والمفاهيمى، والمبحث الثانى الاطار التحليلى الذى تناول مطلبين الاول: تحليل التصور المشترك للتهديد الصينى لكل دولة منفردة والمطلب الثانى تناول: تحليل الاهداف المشتركة لدول كواد.

المبحث الاول:الإطار النظرى والمفاهيمى

المطلب الاول: أصل مفهوم الحوار الأمنى الرباعى "كواد":

عقب انتهاء كارثة التسونامى التى أعقبت يوم عيد الميلاد" الكريسماس" فى 2004 والتى اعتبرت أحدى أفظع الكوارث الطبيعية، قامت الولايات المتحدة، استراليا،اليابان، والهند بقيادة جهود المساعدة الدولية، وقامت تلك الدول بتنسيق تحركات قواتها العسكرية لتقديم المساعدات للمنكوبين، ومهدت الطريق للمزيد من تعاونها الجماعى. اليابان بدورها عملت بطرح تعميم فكرة " قوس الحرية Aso Taroعلى تطوير المفهوم. ففى نوفمبر من العام 2006، قام وزير خارجيتها والاذدهار"([1])، والتى تمتد من شمال–شرق آسيا الى وسط آسيا والقوقاز، والى تركيا ووسط وشرق اروبا حتى دول البلطيق، وكل الدول التى التى ترحب بقيم الحرية والديمقراطية، واقتصاد السوق، وسيادة حكم القانون، واحترام حقوق الانسان.

Confluence of the two فى اغسطس 2007 حديثا امام البرلمان الهندى حول Abe Shinzo قدم رئيس الوزراء اليابانى "، ويعنى ذلك المفهوم الاشتغال على توسيع القاعدة الآسيوية لتصبح مفتوحة عبرعمل التشبيك الواسع الذى يضم "Seas كل منطقة المحيط الهادى، بما يشمل الولايات المتحدة واستراليا، والسماح بانتقال الناس، البضائع والسلع، روؤس الاموال، والمعرفة بحرية. أبدت اليابان قلقها من سرعة وتيرة تصاعد الانفاق العسكرى الصينى، وعلى إثر ذلك تبنت مبادرة دعوة

1-Aso Taro, s speech, unlike Abe Shinzo,s contained a clear mention not only of the US, Australia and India but also of the Member States of the EU and NATO.[1]-

ممثلى دول الرباعية لمناقشة سبل تعميق التعاون لاول مرة فى مايو 2007، على هامش المنتدى الاقليمى لدول رابطة أمم جنوب شرق آسيا المنعقدة فى مانيلا.([2])

". فى سبتمبر QUAD Initiative تعليقا حول تغطيتها لذلك الاجتماع واطلقت عليه مسمى "A japan Times أوردت صحيفة 2007 قامت بحرية رباعية كواد مع بحرية سنغافورة بإجراء مناورات عسكرية فى خليج البنغال، كجزء من مناورات . وفى ذلك الوقت لم تكن الدول الاربعة متوافقة على طبيعة التهديدات التى تواجه اقليم الهندو– باسيفيك. وبعد Malabar أسابيع قليلة من إجراء تلك المناورات البحرية، قدم شينزو آبى استقالته مما أدى لتراجع الزخم حول فكرة التنسيق الاستراتيجى بعدما فقدت محركها الاساسى. وتغيير القيادة السياسية فى استراليا ورغبة كانبيرا للارتباط مع الصين بعلاقات وثيقة مما أدى لانتهاء أنشطة المجموعة فى بداية العام 2008.([3])

فى ظل تصاعد تصرفات الصين العدائية فى العقود الماضية، مما عمق من وعى وادراك دول الرباعية بضرورة التعاطى مع التهديد الصينى: حيث ان إنفاق الصين العسكرى يتجاوز انفاق جميع دول الهندو–باسيفيك المجاورة لها.فى كنوع من اعادة تشكيل تحالف security democratic diamond" العام 2012 عاد شينزو آبى كرئيس للوزراء وقام بالدعوة الى" كواد. الذى شهد حالة من الانهيار والتجزئة. حيث نشطت دول التحالف فى صيغ تعاون ثنائى وثلاثى فيما يتصل بالقضايا والانشغالات الامنية. فاليابان واستراليا لديهما معا تحالف عسكرى مع الولايات المتحدة مستمر لفترة طويلة من الوقت. فمنذ العام 2006 عقدت الولايات المتحدة واليابان واستراليا حوارا استراتيجيا، وفى 2014 تم عقد قمة ثلاثية بينهما، وفى يوليو 2018 قامت اليابان والولايات المتحدة والهند بعقد أول قمة ثلاثية لهما. وفى 2015 عقدت استراليا والهند واليابان أول حوار ثلاثى بينهما.([4])

والنموذج الأولى للمناورات العسكرية لمجموعة الرباعية هو المناورة البحرية السنوية بين الهند والولايات المتحدة "، والتى عقدت لأول مرة فى 1992، وانضمت لها اليابان بشكل دائم فى عام 2015. والهند واستراليا بينهما "Malabar شراكة استراتيجية منذ العام 2009، مما قاد لتحسين تعاونهم الامنى وهما ممتنين لاطار العمل للتعاون الامنى المنجز فى التى تجرى كل عامين. فمنذ العام 2017 تم AUSINDEX2014، والذى بموجبه طورا تعاونهم البحرى من خلال مناورات إجراء اربعة حوارات تتعلق بالشئون الخارجية والدفاعية وقرر الطرفين بترفيعها الى مستوى وزارى بحلول العام 2020.([5])

2- Enrico D, Ambrogio.," The Quad: An emerging multilateral security framework of democracies in the Indo- Pacific region", European Parliamentary Research Service, PE690.513, March 2021, p12.
3- Enrico D, Ambrogio,Op.cit , p, 4.
4-Enrico D, Ambrogio, Op, cit, p. 5.
5- Enrico D, Ambrogio, Op, cit, p. 6.

التى تجرى كل Talisman Saber قامت اليابان بالانضمام الى للمناورات العسكرية الامريكية– الاسترالية، مثل مناورات منذ العام 2013. فى السنوات الاخيرة انضمت اليابان Southern Jackarooعامين منذ العام 2015، بجانب مناورات للقوات الجوية متعددة الجنسيات التى تستضيفها استراليا كل عامين، وتشارك فيها Pitch Blackوالهند وفرنسا الى مناورات الولايات المتحدة منذ العام1983 كأول دولة اجنبية. بدورها ترتبط الهند واليابان بشراكة استراتيجية عالمية منذ العام2006. وفى العام 2008 قاما بتبنى اعلان مشترك للتعاون الأمنى، بجانب خطة عمل لتطوير التعاون الامنى بينهما فى 2009.([6])

" فى العام 2012 وقد آخر مناورة بينهما فى سبتمبر JIMEX وعلى إثر ذلك اجرى الطرفان أول مناورة بحرية ثنائية " 2020. فالدولتان طورا علاقات قوية خصوصا خلال النصف الثانى من العقد السابق. وفى نوفمبر 2016 وقعا اتفاقية " منذ Dharma Guardian and Shinyuu Maitriبشأن الطاقة النووية للاغراض المدنية. وقواتهما العسكرية تجرى مناورات ثنائية" العام 2018. وقد كان أول اجتماع وزارى بخصوص القضايا الدفاعية والخارجية عقد فى نوفمبر 2019.([7]) وفى سبتمبر 2020 توصلت الدولتين لاتفاق لتبادل الخدمات يتيح لقزاتهما المسلحة لتبادل الامدادات والخدمات عن طريق المعاملة بالمثل. ايضا اليابان عززت تعاونها الامنى الثنائى مع استراليا.

وفى ذات السياق اعلنت الولايات المتحدة ان الهند شريك دفاعى أساسى فى يونيو 2016، مما فتح الباب للهند للحصول على تكنولوجيا دفاعية حساسة. وفى اغسطس 2016 وقع الطرفان اتفاقية لتبادل اللوجستيات. وفى سبتمبر 2018 عقد([8]) الطرفان أول اجتماع وزارى بخصوص الشئون الخارجية والدفاع وفيه وقع الطرفان اتفاقية للتوافق بشأن الامن والاتصالات، مما يتيح لواشنطن نقل معدات الاتصالات والبيانات بشكل آمن الى الهند، وتتيح تشارك المعلومات مع الجيش الهندى وفق قنوات اتصال مأمونة من خلال اتفاقيات تعاون وتبادل موقعة بين الطرفين. فى اكتوبر 2020 اكتملت الشراكة بينهما بتوقيع معاهدات لتعميق التعاون العسكرى.

Ashok Sharma هنالك طيف واسع من العوامل التى تبرر تكوين/ واعادة تكوين التحالف الرباعى، هذا وقد أشار (2010) الى الدول الاربعة، لديها مصلحة فى ترقية الحكم الديمقراطى فى سيادة ظل تجزر انظمة اوتوقراطية فى الاقليم، على عوامل: الهوية، القيم، والمصالح Sharmaوعلى رأسها النظام الصينى الذى انخرط فى تقوية بنيته العسكرية، ويركز ان التعاون فى مجال Sharmaوالتى فى تصوره تلعب دورا حاسما للتفكير فى تشكيل فكرة التعاون الامنى، ايضا اعتبر

6- المصدر السابق، ص 6.
7- المصدر السابق، ص 7.
8 - انكريكو د. امبريغو ، البرلمان الاوروبى خدمات الابحاث، " كواد: تشكيل اطار عمل أمنى متعدد للديمقراطيات فى اقليم الاندو-با سيفيك، مارس 2021،ص 8.

ادارة الكوارث والازمات احدى مبررات نشأة التحالف الرباعى، حيث يعطى اهتماما عاما بالكوارث الطبيعية مثل الهزات الارضية والتسونامى والتغير المناخى.([9])

وهنالك حزمة اسباب تفسر انهيار التحالف الرباعى فى العام 2007. فمن تلك الاسباب، ان رئيس الوزراء اليابانى شينزو أبى قد تقدم باستقالته من منصبه لظروفه الصحية، وهوالمبادر الاول لفكرة التحالف الامنى الرباعى،والرئيس الامريكى جورج ووكر بوش هوالآخر قد انصب تركيزه على الاوضاع فى الشرق الاوسط مع اقتراب انتهاء فترته فى البيت الابيض،ايضا رئيس الوزراء الاسترالى جون هاورد وهو من أقوى الداعمين لفكرة التعاون الامنى الرباعى، قد غادر منصبه فى سبتمبر 2007، وخلفه كيفن رود الذى اعلن انسحاب استراليا من الحوار الامنى الرباعى.([10])

ومع مرور الوقت أصبحت استراليا أكثر تفضيلا لصيغة تعاون أمنى يكمل انخراطها الثنائى والثلاثى مع الولايات المتحدة واليابان، وبنظرها فأن مأسسة وهيكلة مجموعة الحوار الرباعى سيؤدى الى إضعاف مركزية منظومة دول رابطة أمم جنوب شرق آسيا ويسهم فى خلق معضلة أمنية مع الصين، التى من المتوقع ان يجعلها ذلك تسرع فى زيادة وتيرة اصرارها لفرض أمر واقع فى الاقليم. والهند بدورها ايضا ان يظل الحوار الرباعى فى صيغته الرسمية([11]). وبدوره عالج Satake and Hemmings قضية العلاقات الثنائية اليابانية– الاسترالية، والعلاقات الثلاثية الامريكية– اليابانية– الاسترالية، والحوار الامنى الرباعى لماذا لا توصف بكونها تحالف رسمى بين تلك الاطراف؟ بالرغم من حقيقة تلك العلاقات الثنائية والثلاثية هى ذات طابع رسمى.([12])

ان السعى لهيكلة الحوار الامنى الرباعى ذات التجربة الديمقراطية فى الحكم، فعلاوة على اسهامه فى إضعاف مركزية دول جنوب شرق آسيا" الآسيان" فانه ايضا يمثل مصدر قلق وانزعاج لبعض تلك الدول، فدول مثل فيتنام، لاوس، وماينمار لاتزال دول غير ديمقراطية، ودول الآسيان تفضل التاكيد على ترقية نظام حر خارجى، وهناك بعض الدول فى جنوب شرق آسيا ليس لديها القدرة الكافية للتصدى الفعال للضغوط الصينية، بينما هناك دول مثل الفلبين وفيتنام قد عرضت دعمها اللامحدود لتكوين تحالف علنى ضد تصرفات الصين، وفى المقابل هناك دول غير مستعدة لتحمل ومقاومة الضغوط الصينية بشأن التعامل مع دول الحوار الامنى الرباعى فى منطقة جنوب شرق آسيا.([13])

---

[9]-انكريكو د. امبريغو، المصدر السابق ، ص 9.

-10- Lavina Lee, Abe,s Democcratic Security Diamond and New Quadrilateral Initiative : An Australia Perspective, The Journal of East Asia Affairs,2016,Vol.30,No.2,p1-41.

11- Lavina Lee, Op, cit, p 29-31.

[12]- Satake Tomohiko and Hemming John, 2018," Japan- Australia Security Cooperation in the Bilateral and Multilateral Contexts", International Affairs, Vol.94, No, 4, pp.815-834.

13- Lee Lavina and Lee John, 2016, " Japan- India Cooperation and Abe, s Democratic Security Diamond: Possibilities, Limitations and the View from Southeast Asia " Contemporary Southeast Asia, Vol.38.No.2, pp.284-308.

المطلب الثانى: مفهوم التحالف فى العلاقات الدولية:

حاول العديد من العلماء تحليل الكيفية التى تقبلت بها أي من الدول الاربعة انشطة الحوار الامنى الرباعى، وتشير وتيرة الاحداث الى ان تلك الدول واجهت عقبات حقيقية حالت دون ترقية ذلك الحوار الى صيغ تعاونية أكثر تماسكا، وأبرزت مؤشرات الاداء الفعلى على الارض الى الدول الاربعة تتصور ان الصعود الصينى يمثل عنصر حاسم ويسهم فى تغيير طبيعة البيئة الامنية فى اقليم الهندو–باسيفيك. واتضح ان هنالك حاجة فعلية لتفسير الاسباب الجوهرية لتشكل الحوار الرباعى، وفى ذات السياق هناك حوجة للتحديد الدقيق لبعض المفاهيم التى يجرى استخدامه بشكل متبادل او بدون تقديم تعريفات واضحة، وقائمة تلك المفاهيم تشمل: تحالف، انحياز، ائتلاف، شراكة استراتيجية.

ان مراجعة مختلف الادبيات حول الحوار الامنى الرباعى تبرز عدم الاتساق فى استخدام المصطلح المتعلق بالصيغ المختلفة للتعاون الامنى. وفى حقل العلاقات الدولية، نجد ان مفهوم التحالف واسع ومرن يستخدم لتوصيف التعاون الامنى وسط الدول، ولا يوجد اجماع فى وسط العلماء حول تعريفه بالرغم من أهميته. ولقد عرف ستيفن والت التحالف بانه" التزام رسمى او غير رسمى بالتعاون الامنى بين دولتين او اكثر"، وحسب تصوره فان مفهوم التحالف ينبغى ان يتضمن صيغ رسمية وغير رسمية، والجانب الرسمى للتحالف ان التعاون الامنى يكون فى شكل اتفاق مكتوب، اما الجانب غير الرسمى يعتمد على التوقعات المتبادلة للتعاون والتى تستند الى التاكيدات اللفظية او من خلال التدريبات العسكرية المشتركة. هذا التعريف للتحالف يبدو انه واسع جدا ويبدو انه يطمس التمايز بين مختلف صيغ التعاون الامنى.([14])

واقترح ستيفن والت بان طبيعة التحالفات قد تتنوع وبعدة صيغ، والهدف الاساسى لاغلب التحالفات هو حشد العضوية والقدرات بطريقة معينة لحماية مصالحهم. مثلا التحالفات فى اشكالها المؤسسية/ الهيكلية. بينما هناك تحالفات رسمية مثل منظمة حلف شمال الاطلسى، الذى تتيح هيكلته المؤسسية تنسيق الجهود والتصرفات لدوله الاعضاء، اما صيغة الائتلاف فمثلها على سبيل المثال دول المحور فى الحرب العالمية الثانية او معظم تحالفات الدول العربية التى تتشكل وفقا لمقتضيات الظروف الخاصة والتى تتميز بنقص التنسيق الكافى للسياسات او التصرفات. ايضا تختلف التحالفات من حيث كونها دفاعية او هجومية، وبعض التحالفات تصمم لحشد قدرات عسكرية ضخمة لمهاجمة خصومها، بينما تركز بعضها الدفاعى الذاتى الجماعى، من خلال ضمان الحصول على مساعدات عسكرية فى حال تعرض احد الاعضاء الى هجوم.([15])

14- Walt, Stephen M, (1997), "Why alliances endure or collapse ", Survival, Vol.39, No. 1, pp 156-179.
-15- Walt M. Stephen (1997), "Why alliances endure or collapse", Survival, Vol.29, No.1, pp.156-179.[15]

وفى مقابل اطروحة ستيفن والت قدم سنايدر غلين(1990) مفهوما ضيقا للتحالف بانه" عبارة عن تجمع رسمى للدول لاستخدام او عدم استخدام القوة العسكرية، بقصد توفير الامن او تعزيز مكانة العضوية فى مواجهة دول معينة، سواء كانت تلك الدول محددة بوضوح ام لا. وحسب هذا التعريف ان التحالف يركز بالاساس على الوسائل العسكرية والاهداف الامنية، ويختلف عن التصويت فى المنظمات الدولية والاتحادات الجمركية. ووفقا لسنايدر غلين ان التحالف هو مجرد بنية رسمية فرعية للائتلاف الذى يرمى الى بلورة التوقعات المتبادلة بين دولتين او اكثر حتى تتمكن أي منهما من دعم الاخرى فى دخولها فى نزاع او حرب مع دولة اخرى. والتوقعات المتبادلة تتكون بالاساس تصور المصلحة العامة، والائتلاف قد يكون قويا، ضعيفا او يمكن ان يحل وفقا للتغيرات فى مصالح الدول،او حسب تصورات ومدركات الدول الاخرى او حسب النوايا والعوامل الداخلية الاخرى.([16])

وفى ذات السياق اوضح توماس ويلكنسون(2012) ضرورة التمييز بين الائتلاف والتحالف، وأورد فى إحدى دراساته اربعة تقسيمات لاشكال الائتلاف تضمنت: " التحالف، الائتلاف، مجتمع الامن، الشراكة الاستراتيجية"، وعرف كل منها من خلال استعراض الادبيات للتحالفات والائتلافات الرئيسية، ويجادل ويلكنسون بضرورة التمييز الواضح بين التحالف والائتلاف ويشير الى ان التحالفات لها قاعدة واسعة وترتبط بمؤسسات هيكلية دائمة، عادة تستند الى اتفاق رسمى ، بينما الائتلافات فى الغالب هى غير رسمية تركز حصريا ولا تعمر طويلا، اما التحالفات تركز على التهديدات المستقبلية من حيث التحديد والتخطيط لها، وذلك لتفادى عنصر المفاجأة بشان التعامل مع التهديدات غير المرئية او غير المحددة او غير المتوقعة.([17])

اما مفهوم مجتمع الامن عرفه ويلكنسون بانه" التزام سلمى للدول عبر بناء الثقة المتدرج والتكامل"، والنماذج التجريبية له تشمل تجربة الاتحاد الاروبى وتجربة الآسيان، وهنا تعمل الدول معا لابعاد استخدام القوة العسكرية كوسيلة لتحقيق مصالحها فى الفضاء السياسى المعين ولبناء هوية مشتركة متميزة. وميز ويلكنسون بين اثنين من نماذج مجمتعات الامن وحددها بمجتمعات الامن الجماعى ومجتمعات الاندماج الامنى. ومجتمعات الامن الجماعى يجسدها الكيانات العابرة للحكومات مثل الآسيانوالتى تضمن مستوى عالى من السيادة الوطنية ، بينما مجتمعات الاندماج الامنى هى كيانات فوق الوطنية مثل الاتحاد الاروبى الذى فيه فوضت دوله سيادتها لسلطة أعلى للتصرف نيابة عنها.([18])

16- Snyder, Glenn H. (1990), " Alliance Theory: Neorealist First Cut", Journal of International Affairs, Vol.44, No.1, pp.103-123.[16] -

[17]- 17 Snyder, Glenn H. Op cit, p. 105.

18- Wilkins, Thomas S." Alignment, not Alliance, - the shifting paradigm of international security cooperation: toward a conceptual taxonomy of alignment ", Review of International Studies, Vol.38, pp.53-76.

19- Wilkins, Thomas S., Op cit, p.66.[18]

بينما يشير مفهوم الشراكة الاستراتيجية الى بنية تعاونية بين الدول، لاستغلال الفرص الاقتصادية، للاستجابة لتحديات أمنية بفعالية، بجانب تبادل المعلومات والمهارات والموارد، ايضا الشراكة الاستراتيجية تتيح تشارك المخاطر والتهديدات. وللشراكة الاستراتيجية اربعة خصائص هى: 1- تنظم بالاساس استنادا الى الهدف العام ويسمى " المبدأ المنظم".2- تطوير الشراكة الاستراتيجية يعتمد على الهدف الموجه بجانب التهديد المتوقع. 3- الشراكة الاستراتيجية تبنى على اساس كيان غير رسمى وبدون اتفاق تحالف رسمى، ويضمن درجة عالية من الذاتية مقارنتا بصيغ الائتلاف الاخرى، ويعتبر عدم وجود الطابع الرسمى احدى الايجابيات عند مقارنته بصيغ الائتلاف الاخرى 4- التعاون الاقتصادى يمكن ان يتشكل او يصبح عامل مفتاحى لتاسيس شراكة استراتيجية، وهذا المصطلح له جذور فى عالم الاعمال ودراسة المنظمات وهو يعكس اهمية القوة الاقتصادية فى النظام الدولى الجديد.([19])

المطلب الثالث: ظهور مفهوم الهندو- باسيفيك:

رغم الاتصال الجغرافى الطبيعى بين المحيطين الهندى والهادى، لكن أدبيات العلاقات الدولية لم تعرف استخدام مفهوم الهندو-باسيفيك بالمعنى الجيوسياسى او الجيو اقتصادى إلا منذ سنوات قليلة. ويرجع البعض استخدام هذا المفهوم لاول مرة الى أستاذ الجغرافيا السياسية الالمانى كارل هاوسفوهر 1920. ولكن المفهوم لم يلق رواجا داخل أدبيات العلاقات الدولية حتى بداية القرن الحادى والعشرين، وتحديدا فى عام 2005 عندما استخدمه الاكاديمى النيوزيلندى بيتر كوزينز فى سياق تناوله للتطورات البحرية خلال ستين عاما فى منطقتى المحيط الهادى والهندى، حيث ذهب الى انهما يشكلان معا كيانا استراتيجيا واحدا" Maritime Strategic Continuum ". ولكن الانعطافة النوعية فى استخدام المفهوم جاءت عقب استخدامه من قبل رئيس الوزراء اليابانى شينزو آبي، كلمة له امام البرلمان الهندى فى اغسطس 2007.([20])

واقترح فى كلمته إنشاء ما أسماه" قوس الحرية والرخاء فى آسيا الموسعة"- The Arc of Freedom and Prosperity in the Broader Asia" ، مؤكدا وجود مصالح مشتركة بين القوى الدولية. وأشار آبي هن الى اربع قوى رئيسية دون إشارة الى الصين هى: الهند والولايات المتحدة واستراليا الى جانب اليابان، دلالة على الابعاد السياسية وراء استخدام المفهوم.وكان قد سبق طرح هذه الفكرة من جانب آبي تطور نقاشات أكاديمية بين مراكز الفكر اليابانية والهندية حول عدد من القضايا الامنية ذات الصلة، حيث إحتل الصعود العسكرى الصينى المساحة الاكبر فى هذا الاهتمام " خاصة بعد تطوير الصين SSN غواصاتها النووية الهجومية من طراز 093 . كما لعب بعض المبادرات الدولية دورا مهما فى تشجيع ذلك النقاش، مثل مبادرة الانتشار الامنى" The Proliferation Security Initiative التى طرحتها ادارة الرئيس بوش الابن فى 31 مايو ([21])"

20 :للاطلاع على نص الكلمة، أنظر - 20- " Confluence of the Tow Seas", Speech by H.E.Mr. Shinzo Abe, Prime Minister of Japan at the Parliament of the Republic of India, New Delhi, August 22, 2007. Available at:http://www.mofa.org.jp/region/asia-pacific/pmv0708/speech-2.html.

21- http://www.nti.org/learn/treates-and-regimes/proliferation-security-initiative-psi

2003، التى سعت الى بناء تحالف دولى لمنع انتشار اسلحة الدمار الشامل، حيث سعى أنصار مفهوم الندو –باسيفيك الى إثارة احتمالات نقل القدرات النووية والصاروخية من اقليم شمال شرق آسيا –كوريا الشمالية الى اقليم الشرق الاوسط– سوريا وايران.([22])

وقد لقى المفهوم دفعة قوية بعد طرحه من جانب شينزو آبي، حيث راج استخدامه بشكل مكثف من جانب الأكاديميين الهنود واليابانيين والاستراليين. وسرعان ما تم اعتماده من جانب السياسيين، ففى 28 اكتوبر 2010 استخدمت وزيرة الخارجية الامريكية حينها، هيلارى كلنتون المفهوم فى سياق تأكيدها على أهمية التعاون الامريكى مع البحرية الهندية فى إطار ضمان حرية الملاحة فى المنطقة. وفى خطوة أكثر وضوحا تم إستخدام مفهوم الهندو –باسيفيك فى التقرير الذى قدمه قائد القيادة الامريكية فى "آسيا الباسيفيك" الى الكونجرس الامريكى فى عام 2013 الادميرال صموئيل لوكلير، والذى أشار فيه الى ان نطاق عمله يغطى ما وصفه بمنطقة "اندو –آسيا –باسيفيك". ولكن بالرغم من استخدام ادارة أوباما لمفهوم " الاندو – باسيفيك" ، فقد ظل استخدام مفهوم " آسيا – المحيط الهادى " هو الاغلب، كما لوحظ من ناحية أخرى الدمج بين المفهومين فى بعض الحالات، كما عكسه استخدام مفهوم " إندو آسيا– باسيفيك".([23])

ومع وصول إدارة ترامب حدث ما يشبه التحول الكامل الى اعتماد مفهوم " الاندو– باسيفيك" ليحل محل مفهوم "آسيا – المحيط الهادى"، وهو ما اتضح من الاستخدام المكثف من جانب الرئيس ترامب لمفهوم " الإندو– باسيفيك" أثناء زيارته لعدد من الدول الآسيوية فى نوفمبر 2017 والتى شملت اليابان وكوريا الجنوبية والصين وفيتنام والفلبين ، وقد لوحظ خلال الزيارة عدم استخدام ترامب لمفهوم"آسيا – المحيط الهادى"، فى دلالة واضحة على تخلى إدارته عن هذا المفهوم.([24])
الأمر ذاته فيما يتعلق باستراليا التى تجاوبت بشكل سريع مع المفهوم، وصل الى حد تضمين فى عددم من الوثائق الرسمية، شملت الورقة البيضاء المعنونة" باستراليا فى مرحلة القرن الآسيوى" و" استراتيجية الامن القو مى" فى اكتوبر 2013 الصادرة عن وزارة الدفاع ثم الورقة البيضاء حول الدفاع فى مايو 2013،([25]) ولم يقتصر الأمر على القوى الاربع الرئيسية التى وقفت وراء تطوير المفهوم، فقد تفاعلت دول جنوب شرق آسيا بدورها معه. ومن ذلك الكلمة الى ألقاها وزير خارجية اندونسيا فى مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطن، حيث إقترح فى كلمته عددا من الضوابط للسياسات

22- Wei Hongxia," The Evolutionof the " Indo- Pacific", Concept",http://www.xinhuanet.com/globle/2017-2/02/c-13788048.html.

[23] , Financial Times, 2017 , 23- "Trump gives glimpse of ,Indo- Pacific, strategy to counter China"

[24] 24- Australia in The Asian Century, White Paper, October2012 Available at:http://www.defence.gov. Au/whitepaper/2013/docs/Australia-in-the-asian-century-white-paper.

25- Australia Government, Department of Defense, Defense White Paper,2013, Available at:http://www.defense.gov.au/whitepaper/2013/docs/WP-2013-web.pdf

26- Vignesh Ram," The Proposal for an Indo-Pacific Treaty of Friendship and Cooperation: A critical Reassessment", Journal of ASEAN Studies, Vol.3, No.1, 2015, pp.22-31.

تناول فيها الرؤية الاندونيسية للمفهوم، حددها فى الالتزام ببناء الثقة المتبادلة، التسوية السلمية للنزاعات، وتعزيز الامن المشترك، كما اقترح توقيع معاهدة للصداقة والسلام والتعاون فيما بين دول المنطقة.([26])

لا توجد خلافات واسعة حول النطاق الجغرافى لمفهوم "الإندو– باسيفيك"، فقد قدم رئيس الوزراء الهندى نارييندرا مودى فى عام 2018 فى منبر حوار Shangri La Dialogue" الذى ينظمه المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية، تعريفا للنطاق الجغرافى للمفهوم على انه يشمل المنطقة الممتدة من افريقيا شرقا الى الامريكتين غربا، بمعنى انها تشمل جميع الدول الساحلية المشاطئة لأي من المحيطين والدول الواقعة داخل مياههما. كما أشار الى بعض الضوابط التى يجب تحكم المفهوم، وحددها فى الانفتاح، الاحتواء وعدم الاقصاء، ومركزية دول الآسيان، وعدم استهدافها لاطراف محددة "يقصد الصين بالطبع".([27])

وتتوزع دول اقليم الإندو– باسيفيك الى ثمانية أقاليم فرعية هى: **شرق آسيا** وتضم" اليابان، الصين، روسيا،كوريا الجنوبية". **وجنوب شرق آسيا** وتضم" بروناي، ماليزيا، اندونيسي، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، فيتنام، كمبوديا، لاوس، ميانمار"، **وجنوب آسيا وتضم**" الهند، سريلانكا، باكستان، بنجلاديش، المالديف"، **وامريكا الشمالية وتضم** " الولايات المتحدة، كندا"، **وامريكا الجنوبية** وتضم " المكسيك، شيلى، بيرو، الاكوادور وكولمبيا"، **والشرق الاوسط** ويضم" الامارات العربية ، عمان، اليمن، ايران" ، **وشرق افريقيا** ويضم" الصومال، كينيا، موزمبيق، تنزانيا، جنوب افريقيا، موريشص، سيشل، مدغشقر، كوموروس"، **والاقيانوسية وتضم**" استراليا، نيوزيلندا، بابوا نيو غينيا، فيجى".([28])

المطلب الرابع: صعود مفهوم الإندو– با سيفيك على حساب مفهوم آسيا– الباسيفيك:

إحدى السمات الاساسية لصعود مفهوم " الإندو– باسيفيك" انه تطور بديلا لمفهوم آسيا– الباسيفيك، مدفوعا بتحولات مهمة فى موازين القوى، وظهور شبكة جديدة من التفاعلات والمصالح الدولية فى المنطقة الممتدة من المحيط الهادى شرقا الى المحيط الهندى غربا. فكما ظهر مفهوم آسيا – باسيفيك خلال عقدى سبيعينات وثمانينات من القرن العشرين، بشكل ممنهج من جانب اليابان واستراليا لتأكيد علاقاتهما الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، وبوصفه تجسيدا لحالة التكامل الاقتصادى التاريخية والطوعية التى تطورت بين أقاليم شرق وجنوب شرق آسيا، وشمال شرق آسيا وامريكا

27- Shri Narendra Mode, Prime Minister of India, at the 17th Asia Security Summit: The IISS Shangri-La Dialogue 1st June 2018 Avialable At: http://www.iiss.org/events/Shangri-la-dialogue/2018.
28- David Scott," The Indo- Pacific in US Strategy: Responding to Power Shift", Rising Power Quarterly, vol.3, no.2, August 2018. Available at :http://www.risingpowerproject.com

.

من جانب ، واليابان والهند من جانب آخر. وكان ذلك التحول محصلة لمجموعة من العوامل، تتعلق بتحولات مهمة فى موازين القوى العالمية، فضلا عن تطور مجموعة من التهديدات الامنية الجديدة وغير التقليدية التى اضفت على امنطقة سمات جيوسياسية وجيواقتصادية مشتركة وفيمايلى اشارة الى العوامل التى وقفت وراء تطور المفهوم.([29])

1-صعود الهند وتزايد حضورها السياسى والاقتصادى داخل الاقاليم الآسيوية:

أخذ ذلك الحضور أبعاد مستقرة ومؤسسية مع تبنى الهند لسياسة التوجه شرقا فى عام 1991 "، ثم "Look East سياسة " التحرك شرقا" Act East هذا التوجه جزء من سياسة الانفتاح الهندى بشكل عام عقب انهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء الحرب الباردة، مما استتبع تغيير نمط ارتباطاتها الخارجية، وباعتباره جزء من الانفتاح على الاسواق الخارجية والتجارب الآسيوية التنموية بهدف تسريع عملية التنمية الاقتصادية والاصلاح الاقتصادى. كما جاءت فى مرحلة لاحقة جزءا من التعاون الهندى مع الولايات المتحدة فى اطار استراتيجية احتواء الصين، وقد لقى الدور الهندى فى اطار منطقة " الإندو –باسيفيك" دعما امريكيا واسعا، عبرت عنه تصريحات هيلارى كلنتون اثناء زيارتها لاستراليا فى نوفمبر 2012، والتى اكدت فيها أهمية الهند بوصفها لاعبا مهما فى منطقة الغندو –باسيفيك، ودعت استراليا الى تطوير علاقاتها العسكرية مع الهند.([30])

2- تنامى النفوذ الصينى:

وقد أخذ هذا التنامى أكثر من مستوى. حيث طرحت الصين مبادرتها الضخمة "الحزام والطريق" فى عام 2013، والتى تضمنت مجموعة من الممرات ذات الصلة بالمحيطين الهادى والهندى، وقد شملت ممرين فى إطار مكونها البحرى " طريق الحرير البحرى للقرن الحادى والعشرين"، الاول يبدأ من السواحل والموانئ الصينية مرورا ببحر الصين الجنوبى وصولا الى جنوب المحيط الهادى. ويمتد الثانى من الموانئ والسواحل الصينية مرورا ببحر الصين الجنوبى ثم المحيط الهندى والسواحل الافريقية وصولا الى القارة الاوروبية عبر البحر الاحمر. ويتضمن الممران بناء وتطوير سلسلة من الموانئ البحرية ومناطق صناعية وخدمية بالقرب من هذه الموانئ.([31]) بالاضافة الى بناء وتطوير مجموعة من السكك الحديدية والمطارات بهدف النفاذ الى الاقاليم والدول البعيدة عن السواحل البحرية.

كما يتضمن المكون البرى من المبادرة " الحزام الاقتصادى لطريق الحرير"، ثلاثة ممرات مهمة ستلعب دورا كبيرا – فى توسيع حجم النفوذ الصينى داخل عدد من الدول المشاطئة للمحيطين الهندى والهادى. الاول ينطلق من الصين فى

29- http://www.en.ndrc.gov.cn/newsrelease/201503/t20150330-669367.html
30- http://www.yidaiylu.gov.cn/wcm.files/upload/cmsydylgw/201706/2017.
31-Sanjay Pulipaka and Paras Ratna," The Indo-Pacific and Non – Traditional Security Issues", in: Indo-Pacific Report 2019: Indo-Pacific Partnership, New Delhi: National Maritime Foundation, 2019, pp. 151-163.

اتجاه جنوب وجنوب شرق آسيا وصولا الى المحيط الهندى، ويعرف باسم ممر " الصين – شبه الجزيرة الهندية–الصينية "، ويبدأ من المنطقة الاقتصادية لدلتا نهر اللؤلؤ فى مقاطعة قوانغدونق جنوب الصين، فى اتجاه الجنوب، والممر الثانى هو ممر بنجلاديش –الصين– الهند – ميانمار، والممر الثالث هو ممر الصين –باكستان، تلك الممرات من شأنها زيادة حجم النفوذ الصينى فى المحيطين الهادى والهندى او منطقة الإندو–باسيفيك وفقا للمفهوم الجديد.([32])

المبحث الثانى: التحليل

المطلب الاول: تصور التهديد المشترك: الصين كمصدر تهديد.

***/ القوة الاجمالية:**

شهدت الصين طفرة غير متوقعة فى النمو الاقتصادى فى العقود الاخيرة، فاجمالى الناتج المحلى شهد صعودا منذ منتصف عام 2000، وظل فى حالة ارتفاع تدريجى حتى اصبح فى المرتبة الثانية عالميا، متجاوزا اليابان فى العام 2010 حسب مؤشرات صندوق النقد الدولى (2019). وظلت الولايات المتحدة باقية متربعة على الترتيب الاول كحائزة على اكبر ناتج اجمالى محلى عالميا، وظلت تشهد زيادة مضطردة فى حجم اجمالى الناتج المحلى الاسمى، ومن المتوقع ان تحقق فائض يفوق ما لدى الصين خلال العقدين القادمين حسب مرئيات صندوق النقد الدولى(2019). ووفقا لشروط معدلات النمو الاقتصادى، فان معدلات نمو الناتج المحلى الاجمالى للصين قد شهدت تراجعا فى السنوات الاخيرة، حيث انخفض من 14,2% فى عام 2007 الى 6,3% فى عام 2019 حسب بيانات صندوق النقد الدولى (2019). ورغم تظل الصين والهند تتمتعان بمعدلات نمو عالية عند مقارنتها بدول الحوار الامنى الرباعى الاخرى التى يشهد نموها الاقتصادى نوعا من الركود.([33])

وحسب مؤشرات 2017 فان واردات البضائع من الصين كانت الاعلى عند مقارنتها بواردات الدول الاربعة، حيث بلغت واردات الصين 24,5%، واليابان 21,9%، وفى استراليا بلغت 21,8% وفى الولايات المتحدة بلغت الواردات 16,6%.(2017, WTO) ، تشير الشواهد بان كل دول الحوار الرباعى تعتمد على الصين فى تجارتها، وان استراليا والهند مترددتان فى تعميق التعاون الامنى فى الحوار الرباعى وذلك لتجذر روابطها الاقتصادية مع الصين، بالرغم من استعداد اليابان والولايات المتحدة الذين تفوق حجم تجارتهما مع الصين ما لدى الهند واستراليا مع الاخيرة. ([34])

---

32 - محمد فايز فرحات، " الإندو-باسيفيك بوصفه مسرحا جديدا للسياسات الدولية وتأثيره فى منطقة الخليج العربى"، ورقة بحثية، يونيو 2020، ص5.

33 - مالك عونى ، " هل تؤسس طريق الحرير لصعود امبراطورية صينية ام لافولها؟، ملحق تحولات استراتيجية (طريق الحرير)، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد214، اكتوبر2018، ص4.

34- World Trade Organization, (2017), " Trade Profiles: United States of America"< http://stat.wto.org/countryprofile/WSDB/18 may 2019

زادت الصين مؤخرا وبوتيرة سريعة ميزانيتها العسكرية ونجحت فى تحديث قدراتها العسكرية، وحسب بيانات معهد استكهولم الدولى لابحاث السلام 2018، التى أشارت الى زيادة مقدرة فى الانفاق العسكرى العام وقدرت ب42 بليون دولار فى عام 2000 وقفزت الى 228بليون دولار. وعند مقارنتها بدول الحوار الامنى الرباعى نجد ان ميزانية الصين العسكرية تتجاوز ميزانية الدول الثلاث باستثناء الولايات المتحدة. ومنذ العام 2001 زادت الفجوة فى الانفاق الدفاعى بين الصين والدول الثلاث التى تشهد ميزانياتها الدفاعية تغيرات، بينما ظلت الولايات المتحدة فى ترتيبها المتفوق عسكريا، وتسعى الصين حثيثا لتضييق فجوة الانفاق الدفاعى مع الولايات المتحدة سنويا.([35]) وتشير مصادر عديدة الى ان نسبة الانفاق العسكرى الصينى مقارنتا باجمالى ناتجها المحلى تتراوح بين 1,9% و 2,1% حسب بيانات معهد (SIPRI,2018) وبالتالى يمكن المجادلة بان أي زيادة فى الانفاق العسكرى والقدرات الصينية لا تعتبر ظاهرة إستثنائية فهى تتعدى كونها تعكس نمو الاقتصاد الصينى.

***/ النوايا العدوانية:**

فى الاطار النظرى اعلاه تم مناقشة ان النوايا المتصورة تلعب دور حيوى فى تشكيل التهديدات المتصورة لدولة معينة تجاه الدول الاخرى، وتسهم بشكل كبير فى خلق الشروط الموضوعية لبناء الشراكة الاستراتيجية. والنوايا العدوانية تأخذ أشكال عديدة للتعبير عن نفسها، فتشمل ولا تقتصر على السياسات الخارجية والانشطة العسكرية. وهناك صعوبة كبيرة لتقييم ما اذا كان السلوك المرئى لدولة معينة يمثل نوايا عدوانية ام لا، هنا سيجرى استعراض احداث رئيسية بخصوص الصين وفقا لتعريف النوايا العدوانية.

" بمعنى تأكيد/ إصرار، للإشارة الى انشطة الصين فى الاقليم Assertiveness فى السنوات الاخيرة تنامى استخدام تعبير" سواء فى الخطابات السياسى، الاعلامى، او حتى الاكاديمى. وربما يعود ذلك الى ان الصين صارت تعكس وبشكل متزايد نوايا عدوانية فى المنطقة، وأحد الامثلة التقليدية لذلك الاصرار/ التأكيد هو المزاعم الصينية فى جزر سبراتلى فى بحر الصين الجنوبى، وهو منطقة متنازع عليها من عدة دول هى: الفلبين، فيتنام، بروناي، ماليزيا، وتايوان، وقامت الصين منفردة بوضع يدها على عدد من الارصفة القارية والشعب المرجانية والصخور فى ارخبيل سبراتلى، وذلك لتقوية مزاعمها الاقليمية فى المنطقة.([36]) ولقد قامت الصين ببناء منشآت عسكرية مثل منصات للرادارات ومساكن للاطقم العسكرية،

35- Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI) ,(2018)," Military Expenditure Database: Military expenditure by country , in constant (2016) US$ 1998-2017" ,<http://www.sipri.org.

36- Gladstone, Rick and Wald, Matthew L. (2013) " China's Move Puts Airspace in Spotlight", The New York Times,27 November
,<http://www.nytimes.com/2013/11/28

بالاضافة الى الموانئ ومدارج الطائرات، هذا السلوك الصينى الانفرادى سيقود الى تصعيد التوترات فى المنطقة.([37])
وحسب مبادرة آسيا للشفافية البحرية(2019)، ان الصين نفذت تلك الانشطة فى سبعة مواقع فى ارخبيل سبراتلى المتنازع عليه.

مثال آخر لنوايا الصين العدوانية هو الاعلان المنفرد للصين لمنطقة حظر طيران فى منطقة بحر الصين الشرقى. ومنطقة حظر الطيران تحدد كمنطقة مجال جوى وتكون قابلة للتعريف، والتحكم بالطيران فيها يتماشى مع مصالح الامن القومى ولا تخضع لإلزام قانونى، والصين اعلنت منفردة منطقة حظر الطيران فى 2013 فى بحر الصين الشرقى، والمنطقة التى يشملها حظر الطيران هى منطقة متنازع عليها مع اليابان وهى سنكوكو/ دياويو وتمتد منطقة حظر الطيران فى جزء من أجواء كوريا الجنوبية وتايوان، وتصرف الصين سيقود حتما الى نزاعات بسبب ضعف التفاهم المتبادل مما يؤدى الى عدم الاستقرار فى المنطقة، مما يضاعف من القلق من قبل دول الجوار وبعض دول الاتحاد الاوروبى والولايات المتحدة.([38])

***/ المطلب الثانى: تصور التهديد:**

1- تصور اليابان للتهديد الصينى: وثيقتى الدفاع اليابانى:(2007-2017).

تعتبر اليابان من أقوى المناصرين للتعاون الامنى الرباعى، ولذلك كانت اول الداعين للحوار الرباعى. اشارت وثيقة الدفاع اليابانية فى عام 2007 الى عدة أنشطة عسكرية صينية تشير الى زيادة قوتها العسكرية، أشارت الوثيقة الى قلق اليابان من تنامى القوة العسكرية للصين فى أجواء تفتقر الى الشفافية اللازمة، وطالبت الصين بضرورة التحلى بالافصاح اللازم بشأن معلوماتها المتعلقة بسياستها الدفاعية وقدراتها العسكرية. ومن ضمن الانشطة العسكرية للصين التى اشارت اليها الوثيقة، تم الاشارة الى حادثة اختراق غواصة نووية صينية للمياه الاقليمية لليابان فى عام 2004، وفى ذات الوقت كانت الحكومة الصينية لديها سفن مراقبة لاغراض البحث العلمى داخل المنطقة الاقتصادية الحصرية لليابان. ايضا طورت الصين انشطتها فى جزر براسيل وسبراتلى وهى جزر متنازع عليها.([39])

37- Japanese Ministry of Defense (2007), "Defense of Japan 2007", <http://www.mod.go.jp/e/publ/w-paper/2007.
38- Japanese Ministry of Defense(2017)," Defense of Japan 2017", <http;//www.mod.go.jp/e/publ/w-paper/e-book/2017

39- Japanese Ministry of foreign Affairs(2007), " Diplomatic Bluebook2007", <http://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook
40- Japanese Ministry of Foreign Affairs (2017)," Australia- India- Japan-U.S. Consultation on the Indo-Pacific 12 November 2017<http://www.mofa.go.jp/press/release/press4e-001789.

فى سياسة اليابان الدفاعية للعام2017 وبعد عقد من انهيار التحالف الامنى الرباعى بدت اليابان اكثر يقظة للتصدى للقدرات الصينية المتنامية بالتركيز على انشطتها البحرية والجوية بالقرب من المياه اليابانية. امتدحت الوثيقة مشاركة اليابان الفاعلة فى مجال المساعدات الانسانية وانشطة درء الكوارث ، وانتقدت اليابان بوضوح بعض التصرفات الصينية فى المنطقة مثل: محاولات الصين لتغيير الوضع الراهن للقضايا البحرية المتنازع عليها عن طريق الاسايب القسرية التى تتعارض مع قواعد القانون الدولى. بدون شك ذلك البيان يشير الى تصرفات الصين الانفرادية حول الاراضى المتنازع عليها فى جزر سبراتلى والى تاسيس منطقة حظر الطيران فى بحر الصين الشرقى، وأدانت الوثيقة تلك التصرفات بأنها مؤسفة للغاية.([40])

وبخصوص انشطة الصين البحرية حول المياه اليابانية، اشارت وثيقة الدفاع اليابانية للعام 2017 الى سفن مملوكة للحكومة الصينية ظلت تقتحم باستمرار المياه الاقليمية اليابانية بوتيرة متكررة. وعبرت طوكيو عن قلقها العميق حيال تزايد أنشطة أساطيل البحرية الصينية فى المياه المتاخمة لليابان حول جزر سنكوكو، مع مزاعم الصين المتكررة بامتلاكها حقوق اقليمية، بجانب ابحار سفن البحرية الصينية داخل المياه الاقليمية لليابان كما حدث فى يونيو 2016. وذات الوثيقة تشير الى وتيرة الصراعات المتكررة ضد الطائرات الصينية وحسب وزارة الدفاع اليابانية ان قوات الدفاع الذاتى الجوى اليابانية رصدت حالات اعتداء لطائرات صينية مقاتلة بحصيلة بلغت 851 مرة من جملة 1168 طلعة جوية. ووتيرة التصدى اليابانى للتعديات الجوية الصينية ظلت فى حالة تزايد مستمر، حيث بلغت فى عام 2008 (38مرة)، ووصلت الى (156) مرة فى العام 2011. وفجأة وصل الرقم الى (306) مرة فى العام 2012، وظل فى حالة تزايد الى بلغ (851) مرة فى عام 2016. وإستنادا على وتيرة التعديات الصينية المتصاعدة ضد اليابان يمكن الاستنتاج ، ان الانشطة المكثفة للطيران الصينى المترافق مع الاعلان المنفرد لمنطقة حظر الطيران فى بحر الصين الشرقى فى عام 2013 لهو تجسيد موضوعى بان تصرفات الصين تعتبر تهديد لليابان.([41])

2- تصور الولايات المتحدة للتهديد الصينى: (استراتيجيتى الامن القومى: 206-20017)

درجت حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان تطبع وبشكل دورى وثيقة تطلق عليها" استراتيجية الامن القومى" توضح فيها ابرز قضايا الامن القومى وتبين كيفية تعاطيها معها. وحسب استراتيجية الامن القومى للعام 2006 التى أطلقتها ادارة بوش الابن، بدأ واضحا ان واشنطن متفائلة بمشهد الصعود الصينى. ووتيرة الصراعات المنخفضة مع الصين هى الاخرى تشير الى ان أولوية واشنطن الامنية ليست موجهة بالاساس ضد الصين فى فترة التشكيل الاول للحوار

41- Japanese Ministry of Foreign Affairs (2017)," Diplomatic Bluebook2017", <http://www.mofa.go.jp/press/release/press4e-002062.

الامنى الرباعى، فركزت الوثيقة بشكل على الاوضاع غير المستقرة فى الشرق الاوسط وعلى الحرب العالمية على الارهاب.([42])

والتفاؤل الامريكى تجاه صعود الصين يتجلى بوضوح فى الوثيقة من خلال: " اعلان قادة الصين بانهم سيسعون للمضى قدما فى مسار تحويلى سلمى لانجاز التنمية، واذا حافظت الصين على التزامها، فان الولايات المتحدة ترحب بالصين الساعية للسلام والاذدهار، وان واشنطن مستعدة للتنسيق معها للتعاطى مع التحديات العامة والمصالح المتبادلة بينهما"، واشنطن من جانبها ابرزت شكوكها تجاه الصين وطالبتها بالتخلى عن "طرق تفكيرها العتيقة التى تفاقم المخاوف فى الاقليم والعالم"،([43]) وبالتحديد أشارت الوثيقة الى استمرار الغموض الصينى فى تحديث برامجها العسكرية، واستمرار دعمها للدول الغنية بالمواد الخام التى يعكس سلوكها غير المتسق داخيا وخارجيا مع تلك الدول، وحثت واشنطن الصين وتايوان لحل نزاعاتهما بالطرق السلمية بدون اللجوء الى وسائل العنف او أي أفعال انفرادية.([44])

ما الذى تغير فى محتوى استراتيجية الامن القومى الامريكيى بعد عقد من الزمن)؟، اطلقت استراتيجية الامن القومى 2017 فى ظل ادارة ترامب، وبشكل مغاير لاستراتيجية الامن القومى فى عام 2006، اوضحت واشنطن بشكل قوى وواضح معارضتها للصين، وزعمت ان الصين تسعى لتقويض الامن والرفاهية الامريكية، من خلال تحدى القوة والنفوذ والمصالح الامريكية.([45]) أشارت واشنطن الى قلقها من صعود الصين وزيادة اصرارها ونواياها العدوانية، مما جعل الولايات المتحدة تبحث استمرار تعاونها مع بكين التى تستخدم الحوافز والعقوبات الاقتصادية، وعمليات النفوذ بجانب التهديدات العسكرية لاقناع الدول الاخرى باجندتها الاقتصادية والامنية. ان استثمارات البنية التحتية الصينية واستراتيجيتها التجارية تعزز طموحها الجيوبولتيكى.

إن جهود الصين فى بناء وتسليح المنشآت فى بحر الصين الجنوبى، يمثل مصدر خطر حقيقى على حرية تدفق التجارة، ومصدر لتهديد سيادة الامم الاخرى، وتقويض للاستقرار الاقليمى، حاولت تسريع وتيرة تحديث برامجها العسكرية وفق حملة مصممة تهدف للحد من وصول واشنطن للاقليم لتصبح تحركات الصين بحرية أكبر فى المنطقة. الصين عرضت طموحاتها كتجسيد لحالة الاستفادة المتبادلة، ولكن سلوكها المهيمن يقلل من سيادة العديد من دول الاندو–

42-United States (2006), " National Security Strategy 2006", <http://www.state.gov/documents/organization/64884

43- United States,(2107)," National Security Strategy 2017", <http://www.whitehuose.gov/wp-conent/uploads/2017/12/NSS-Final-12-18-2017.

– استراتيجية الامن القومى الامريكى للعام 2017، البيت الابيض، واشنطن، ص2.[44]

– نفس المصدر السابق، ص 46.[45]

باسيفيك.([46]) مما يثير قلق واشنطن تجاه الصين ليس فقط تعديات ومزاعم الصين فى جزر بحر الصين الجنوبى، وإنما ايضا تطوير استثمارات البنية التحتية الضخمة فى مبادرة الطريق والحزام التى دشنتها الصين فى 2013.

ايضا أبدت واشنطن تخوفها بوضوح من انتشار النفوذ الصينى فى القارة الافريقية، حيث زعمت واشنطن ان بعض التجارب الصينية فى افريقيا قد قوضت التنمية على المدى الطويل عبر عمليات إفساد النخب الافريقية، والسيطرة الصناعات الاستخراجية، وايقاع العديد من دول القارة فى فخ مديونتها والتزاماتها الممتدة لعقود قادمة.([47]) وبالرغم من ادانة واستنكار واشنطن القوية تجاه نمو القدرات العسكرية الصينية ونواياها العدوانية فى منطقة الإندو– باسيفيك، لم ترد إشارة لمنطقة حظر الطيران الصينية فوق بحر الصين الشرقى فى كل الوثيقة. واجمالا اصبح من الواضح ان واشنطن مصممة على المستقبل وتتابع عن كثب نتائج ومسارات الصعود الصينى بشكل اكثر تشاؤما بخلاف نظرتها للصعود الصينى من قبل.

تصور استراليا للتهديد الصينى: (ورقتى الدفاع 2009–2016):

أصدرت وزارة الدفاع الاسترالية الورقة البيضاء للدفاع فى عام 2009، بعد عام من قرار انسحابها من الحوار الامنى الرباعى. وبدت كانبيرا منقسمة حيال الصين فى ورقتها الدفاعية، حيث ابدت ترحيبها الواسع بالنمو الصينى السلمى ولكن تساورها الشكوك. وفى السنوات اللاحقة، حازت الصين على حصة معتبرة فى منظومة الاقتصاد العالمى، والقوى الكبرى لعبت دورا محوريا فى نجاح الصين الاقتصادى. والقيادة السياسية الصينية تقدر حوجتها لذلك النجاح لتقوية مساهمتها فى البيئة الامنية الاقليمية وفى إرساء قواعد النظام العالمى.([48]) وبدا واضحا ان هنالك توقعات ايجابية فى أوساط النخبة السياسية فى كانبيرا ، بان الصين ستظل قانعة بنهجها السلمى والوسطى فى الاقليم، مما يعزز فوائدها الاقتصادية، ويمكنها من اكتساب ثقة المجتمع الدولى.

والوثيقة لم تخفى قلقها بشأن نمو قدرات الصين العسكرية بل كانت حاضرة فيها. ومن المتوقع ان تطور الصين قدراتها العسكرية ذات الاهمية العالمية لتلائم حجمها. ولكن بأي سرعة، وبأي مدى، وهيكلية التحديث الصينى العسكرى من المحتمل ان تعطى جيرانها اسباب كافية للقلق مالم تجعل الصين ذلك واضحا لهم عبر بناء الثقة حول خططها العسكرية.([49]) بينما يتم تقبل التوسع العسكرى الصينى لارتباطه بالاذدهار الاقتصادى، كانبيرا أكدت من جانبها ان على

[46]- المصدر السابق، ص 52.
[47]-المصدر السابق ، ص 57.

48- Australia Department of Defense (2009), " Defense White Paper 2009, p.34" <http://www.defense.gov.au/whitepaper/2009/docs/defense-white-paper-2009
49- Australia Department of Defense, Op cit p. 35.

الصين ان تكون اكثر مسئولية حيال أهدافها ومقاصدها. والورقة البيضاء اوضحت ضرورة ان ترتبط استراليا مع الصين لتشجيع الشفافية حول تحديث برامجها العسكرية ولتعزيز التفاهم المتبادل بينهما.([50])

صدرت الورقة الدفاعية الاخيرة لاستراليا فى عام 2016، وسبقتها ورقة عام 2013، ووفقا لورقة 2016 هنالك حدثين مهمين وقعا فى بحر الصين الشرقى وبحر الصين الجنوبى وترافقا مع استمرار الصين فى تحديث برامجها العسكرية، مما جعل كانبيرا تغير تصورها للتهديد الصينى. حيث كررت قلقها المتصاعد حيال تزايد الاصرار الصينى لفرض سياسة الأمر الواقع فى بحر الصين الجنوبى من خلال المزاعم حول جزر سبراتلى. لم تتخذ استراليا موقفا منحازا لأي من اطراف النزاع فى بحر الصين الجنوبى، لكنها بدت قلقة بشأن الاراضى المزعومة ونشاط تشييد المنشآت الذى أدى لتزايد التوترات فى الاقليم، وعارضت بوضوح استخدام المنشآت الاصطناعية فى بحر الصين الجنوبى لاغراض عسكرية، وتضاعف قلق كانبيرا تحديدا من سرعة وتيرة ومدى أنشطة الصين فى الاراضى المتنازع عليها.([51])

أشارت استراليا بوضوح الى الصين، بانها منزعجة من الحضور العسكرى الصينى فى المنطقة وانها بصدد مراقبة تلك الانشطة. واوضحت الورقة بتفصيل واسع بانه من الضرورى لكل الدول المهتمة، بان تصبح أكثر انفتاحا وشفافية فى نواياها وتسعى لتأسيس إطار عمل مقبول لحل تلك النزاعات، واما بخصوص الامن الاقليمى فى بحر الصين الشرقى، أبدت كانبيرا معارضتها الصريحة لنوايا الصين العدوانية. حيث قامت فى عام 2013 باعلان منطقة حظر طيران فوق بحر الصين الشرقى من جانب واحد، مما يشعل فتيل التوترات فى المنطقة، وأبدت استراليا معارضتها لاي وسيلة اكراه او افعال انفرادية لتغيير الوضع الراهن فى بحر الصين الشرقى. وليس لاستراليا أي ارتباط مباشر بتلك النزاعات الاقليمية مع الصين، وبدا واضحا لكانبيرا ان تصرفات الصين الاخيرة هى تصرفات عدوانية وتعرقل النظام الاقليمى، الذى ظل سائدا لعقود من الزمن الآن فى طريقه الى ان يصبح نظاما هشا.([52])

تصور الهند للتهديد الصينى:(التقرير السنوى 2006-2007/2016-2017).

درجت وزارة الدفاع الهندية على اصدار تقرير سنوى يتضمن توصيف البيئة الامنية والسياسات الدفاعية. وبخلاف كانبيرا وواشنطن تبدو نيودلهى اكثر تفاؤلا فى نظرتها للصين فى لحظة تجربة الحوار الامنى الرباعى الاولى، بالرغم من استمرار النزاعات الحدودية فى منطقة "Aksai Chin and Arunachal Pradesh"، الهند أكدت ان الصين تعتبر شريك مهم فى

50- Op cit, p. 95.
51- Australia Department of Defense (2016), Defense White Paper 2016" < http://www.defense.gov.au/whitepaper/Docs/2016.
52- Australia Department of Defense, Op cit, p.58.

المجالين الامنى والاقتصادى، وان نمو القدرات الصينية هى أمر مثير للقلق والاهتمام. واشار تقرير 2006–2007 الى ان الوضع على الحدود الهندية– الصينية سيبقى هادئا وسلميا حتى فى ظل تباين التصورات حول القضايا الاقليمية.([53])

واوضح التقرير ان لدى الهند قلق محدود ازاء نمو القدرات العسكرية وبعض التصرفات الصينية، ويشير التقرير الى ان العلاقات العسكرية الصينية مع بعض جيران الهند، وتحديدا الدعم الصينى لباكستان وهى ذات تجربة تاريخية فى النزاع مع الهند، وزعم التقرير ان المساعدات التقنية الصينية المقدمة لباكستان فى المجال النووى ومشروع الصواريخ سيؤثر فى الامن القومى للهند. وتوقعت الهند باكرا ان النزاعات سوف تتصاعد حول أمن خطوط النقل، وحيث تعتمد الهند واليابان والصين بدرجة كبيرة على السفن التى تبحر فى مياه بحرية مشتركة، وأضح التقرير ان للهند رغبة قوية لتحسين التعاون مع الصين ولديها استعداد لوضع نزاعاتها الممتدة جانبا وتجاوز المواقف المتناقضة لبعض دول الجوار.([54])

صدر التقرير السنوى للعام 2016–2017 فى ذات عام اعادة تشكيل الحوار الامنى الرباعى، وتضمن التقرير نمو المخاوف الهندية تجاه الصين. حيث بدت الهند أكثر انزعاجا حيال تحديث الصين لبرامجها العسكرية والتى تركز على تحسين القدرات البحرية والجوي، واورد التقرير توصيفا للبيئة الامنية الاقليمية والدولية([55]): بأنها قد شهدت تغيرات مهمة أثرت مباشرة فى سيناريوهات الامن الاقليمى والدولى. فالبيئة الامنية الدولية الحالية تتميز بخاصية التغير السريع، مع التقلب المستمر فى ظل عوامل ممانعة للاستقرار تمتد فى مساحات شاسعة، ويترافق معها عدم اليقين حول سياسات ومناهج القوى الرئيسية، ايضا فى ظل نشوء النزاعات الاقليمية سواء فى المجال البحرى، والى الخلافات الحادة بين الدول مما قد يؤدى الى استخدام وسائل عسكرية وبالتالى يقود الى فرض تحديات على الالتزام بقواعد القانون الدولى، مما يكون له الاثر البالغ على السلوك الدولى.

تجنب التقرير توجيه انتقاد لدول بعينها، وأشار الى الآثار الحتمية المترتبة على التطورات الاخيرة فى بحر الصين الجنوبى على الامن الاقليمى، مما يجعل الهند داعمة للالتزام بمبادئ القانون الدولى وحل النزاعات بالطرق السلمية([56]) وأثبت التقرير موقف الهند المحايد من نزاعات بحر الصين الجنوبى، مما يشير الى امتعاض الهند من تصرفات الصين التى تشوش على الامن البحرى الاقليمى. واشار التقرير ايضا الى ممرات التجارة بين الصين وباكستان وتاثيرها على

53- India Ministry of Defense(2007),"Annual Report 2006-2007", < http://www.files.ethz.ch/isn/35399/MOD-English2007

54- India Ministry of Defense, Op cit p. 6.
55- Op cit, p. 3.
56- India Ministry of Defense (2017) , " Annual Report 2016-2017"<http;//www.mod.gov.in/sites/default/files
.

الهند، وهى مشروعات بنية تحتية ترتبط بمبادرة الحزام والطريق الصينية التى تعبر اقليم كشمير وهى محل نزاع بين الهند وباكستان.

واوضحت الهند ان المشروع يمثل تهديد جدى لسيادتها الوطنية. وفيما يتعلق بالوضع على الحدود الصينية – الهندية اشار التقرير الى عدة حوادث للدوريات الصينية التى تعتدى على الحدود والتى تم حلها بالطرق السلمية والحوار.([57]) وذلك يعكس بطبيعة الحال تزايد الانشطة على طول الحدود المشتركة بينهما مقارنتا بما تضمنه تقرير 2006–2007، مما اسهم بشكل واضح فى تغيير الهند لتصورها بشأن التهديد الصينى، ومن بين دول الحوار الامنى الرباعى اصبحت الهند تعتبر الصين بمثابة مهدد لامنها القومى.

فيما سبق تم تحليل لمحتوى الاوراق البيضاء الدفاعية وما يعادلها من وثائق وتقارير، وقد كشفت تلك المستندات ان هنالك تصاعد حقيقى للتهديد المتصور فى اوساط دول الحوار الامنى الرباعى تجاه الصين، اليابان التى تعتبر الصين عنصر تهديد عليها خلال طول فترة التحليل. والحقيقة ان اليابان من أقوى المناصرين لفكرة الحوار الامنى الرباعى، مما خلق لديها الاحساس بانها تتعرض لمستوى أعلى من تهديدات الصين مقارنة برصيفاتها الثلاث الاخرى. ونتيجة لقربهما الشديد من الصين، فان الهند واليابان فهما فى وضعية متشابهة بان لهما مزاعم اقليمية حول الاراضى مع الصين. وحت نظرا للقضايا الاقليمية يبدو ان هناك فجوة بين الهند واليابان فى تصورهم للتهديد القادم من الصين. ففى الوقت الذى تصر فيه اليابان والصين بان ألا شئى بينهما بخصوص النزاع الاقليمى حول جزر سنكوكو "دايو"، نجد ان الهند والصين اعترفا عبر بيانات واتفاقات مشتركة بأن هنالك عدة قضايا اقليمية غير محلولة بينهما. وذهبا فى اتجاه تاسيس آلية عمل للتشاور والتنسيق وهى إحدى المبادرات لحل النزاعات سلميا عبر الحوارات.([58])

ويمكن القول ان العلاقات الهندية–الصينية متقدمة خطوة الى الامام قياسا على العلاقات اليابانية – الصينية، مما أسهم فى خفض مستوى التهديد المتصور من قبل الهند تجاه الصين مقارنة بوضعية اليابان. لقد مثل توسع الصين العسكرى المرتبط بتدنى درجات الافصاح والشفافية مسألة شكلت مصدر قلق وانزعاج لكل دول الحوار الامنى الرباعى. ومن بين دول الرباعية نجد ان الهند واستراليا تبنت سياسات تحوطية ضد الصين فى بداية التشكيل الاول لمنظومة الحوار الامنى الرباعى، وضحت بالمصالح والفوائد التى يمكن ان تحصل عليها من الصين. وعلى مدار عقد من الزمن تشاركت

57- India Ministry of External Affairs (2016), "India-Australia Joint Statement during the visit of prime minister to japan", 11 November,<http://w.ww.mea.gov.in/bilateral-documents.htm
.58- India Ministry of External Affairs (2018)," India- Australia-Japan- U.S. Consultations", 15 November <http://www.mea.gov.in/press-release.htm.

دول الرباعية اعترافا عاما بان الصين مصدر لتهديد امنهم القومى فى ظل تنامى قدراتها العسكرية وجزء من سياساتها وأنشطتها فى الاقليم. وكل دول الحوار الامنى الرباعى تتصور الصين كدولة معتدية، وخصوصا بالنظر الى مزاعمها الانفرادية حول جزر سبراتلى فى بحر الصين الجنوبى، والتى تعتبر العامل المفتاحى الذى أسهم فى تغيير تصور تلك الدول للتهديد القادم من الصين.

المبحث الثالث: الاهداف المشتركة لدول الحوار الامنى الرباعى:

لتحديد الاهداف المشتركة لدول "كواد" سيتم تحليل لمحتوى البيانات الصحفية لوزراء خارجية دول كواد او من يعادلهم، وتلك البيانات عادة تصدر من كل دولة عضو فى الحوار عقب الاجتماعات. ان اجتماعات كبار الموظفين الممثلين لدولهم فى اجتماعات كواد عقدت ثلاث مرات. فوزراء خارجية الدول الاربعة يصدرون عادة البيان الختامى عقب كل اجتماع. وتحليل محتوى البيانات الصحفية لليابان والهند واستراليا والولايات المتحدة، كشفت ان اهداف كواد هى:*/ ترقية اقليم الإندو– باسيفيك بحيث يصبح حراً ومفتوحاً*/ تقوية الالتزام بقواعد القانون والنظام*/ احترام القانون الدولى */ التاكيد على حرية الملاحة والطيران*/ زيادة الترابط بين دول الاقليم*/ الحفاظ على وضعية دول الآسيان*/ تطوير نوعية البنية التحتية*/ الامن الاقليمى" البحرى، السايبر، منع الانتشار النووى، مكافحة الارهاب".

كل الاهداف المحددة اعلاه تركز على اقليم الهندو– باسيفيك. وقطعا هناك اختلافات فى البيانات الصحفية لوزراء خارجية الدول الاعضاء فى الرباعية عقب كل اجتماع. مثلا فى الاجتماع الاول لممثلى الدول فى 2017 تم حذف الهدف المتعلق بزيادة الترابط، وفى الاجتماع الثانى فى 2018 تم تجنب الاشارة لاي هدف يشير الى تاكيد حرية الملاحة والطيران واحترام القانون الدولى، ويعكس ذلك عدم الاتفاق بين الدول الاربعة فى بعض القضايا ويعكس ايضا اختلاف الاولويات لكل دولة من دول الاندو–باسيفيك.

الاتساق بين الاهداف الجماعية المعلنة والسياسات الفعلية للدول الاعضاء:

المطلب الاول: اهداف اليابان:

من بين الاهداف الثمانية المذكورة اعلاه، فان هدف ترقية اقليم الاندو–باسيفيك ليصبح حرا ومفتوحا، يبدو انه كشف عن استراتيجية الاندو–باسيفيك حرة هدفا متميزا. لان أصل المفهوم يعود الى رئيس الوزراء شينزو آبي، الذى " فى مؤتمر طوكيو الدولى السادس حول تنمية افريقيا المنعقد فى كينيا فى اغسطس 2016. ومفهوم FOIPSومفتوحة" الاساسى لهذه الاستراتيجية يتضمن: ترقية وتطوير اندو–باسيفيك حرة ومفتوحة كسلع عامة وعالمية من خلال التاكيد على قواعد النظام الدولى، بشكل اكثر شمولا وشفافا، ويضمن اهمية دول الآسيان ووحدتها ومركزيتها، لتوفير الامن والاستقرار لكل دولة، وتأمين السلام والاذدهار فى الاقليم ككل. من الاستعراض السابق يتضح ان الاهداف المحددة لدول الحوار

الامنى الرباعى قد تم عسكها فى استراتيجية الاندو–باسيفيك حرة ومفتوحة تماما، ويمكن القول بكل ثقة ان اهداف الحوار FOIPSالامنى الرباعى قد تضمنتها بالكامل استراتيجية " ".([59])

2–الولايات المتحدة:

تبنت الولايات المتحدة ايضا نسختها من الاندو–باسيفيك مبكرا فى اكتوبر 2017، جعلتها متاحة للعامة من خلال حديث ريكس تيلرسون وزير الخارجية فى مركز الدراسات االستراتيجية والدولية. ثم تلاه حديث الرئيس ترامب عندما استخدام المفهوم" اندو–باسيفيك حرا ومقتوحا" فى بيانه خلال زيارته للدول الاسيوية فى نوفمبر 2017، اتضحت معالم المفهوم من خلال وثيقة السياسات الاقليمية صدرت فى نوفمبر 2018 عبر مكتب شئون شرق آسيا والباسيفيك فى " وتشمل: 1–كوريا الشمالية 2–الصين FOIPS الولايات المتحدة، والوثيقة ركزت على خمسة قضايا من خلال رؤيتها ل" 3– الامن 4– النمو الاقتصادى–الاجتماعى 5– حوكمة القواعد المستندة الى النظام.([60])

لقد جرى حديث موسع حول حرية الملاحة البحرية والجوية ودعم الامن الاقليمى البحرى والسايبرى ومكافحة الارهاب، بينما فيما يتعلق بالنمو الاقتصادى– والاجتماعى تم اقتراح مجموعة من الاهداف لتحسين التكامل الاقتصادى وتحسين الروابط والعلاقات وتنفيذ بنية تحتية بمواصفات جودة عالية فى منطقة الاندو– باسيفيك. اما فيما يتعلق بقضايا الحوكمة المستندة على القواعد والنظام لقد جرى التاكيد على ضرورة ترقية وتطوير القواعد القانونية ومؤسسات تطبيق القوانين خصوصا لدول الآسيان ودورها المحورى فى المنطقة. ومايميز الرؤية اليابانية عن الرؤية الامريكية هو ان الرؤية اليابانية اقترحت بوضوح هدف معارضة الطموحات الصينية وافعالها العدائية التى تهدد استمرار الاستقرار المستند على القواعد والنظام السائد فى اقليم الاندو–باسيفيك، بينما الرؤية الامريكية قاربت هذا الهدف بشكل مفتوح من خلال سعيها لاحتواء نمو القوة الصينية فى الاقليم.([61])

تضمنت استراتيجيتها للامن القومى فى عام 2017 مجموعة من الاهداف المشار اليها آنفا، ولكنها لم تشير مباشرة لمفهوم الاندو– باسيفيك حرة ومفتوحة، وانما اوردت ما يلى: انها ستعمل على تقوية التزامها بحرية البحار والحل السلمى للنزاعات البحرية والاقليمية وفق القانون الدولى، وتشجع التعاون الاقليمى لاصلاح الممرات البحرية بحيث تكون حرة ومفتوحة، والعمل على شفافية تمويل مشروعات البنية التحتية، والحيلولة دون عرقلة التجارة والحل السلمى للنزاعات.([62])

59- Japanese Ministry of foreign Affairs (2018), " Japan-Australia-India-U.S. Consultation", 7June<http://www.mofa.go.jp/press/release

60- U.S. Department of State (2018), " Joint Regional Strategy", Bureau of East Asian and Pacific Affairs",<hhtp://www.state.gov/documents/organization/284594.pdf

61- U.S. Department of State (2018), Opc cit,p. 15-16.

62- U.S. Department of State (2017), Op cit, p. 46.

واشارت الاستراتيجية الى محورية دور دول الآسيان كمنصة وبنية اقليمية فى منطقة الاندو–باسيفيك. مع الوضع فى الاعتبار لما ورد اعلاه من نتائج، يلاحظ ان الاولوية اعطيت لاستقرار منطقة الشرق الاوسط فى استرتيجية الامن القومى للعام 2006، ويلاحظ التغيير الحاسم فى استراتيجية الامن القومى للعام 2017، التى ركزت اولوياتها على منطقة الاندو–باسيفيك. **3– 3– المطلب الثانى:اهداف أستراليا:**

حاولت استراليا تنسيق سياساتها الاقليمية مع اليابان والولايات المتحدة، وادرجت بوضوح مفهوم الاندو– باسيفيك فى وثائقها السياسية. ففى ورقتها للسياسة الخارجية فى عام 2017 اوضحت ان تاسيس اندو–باسيفيك حر وشامل ومزدهر ومستند على قواعد القانون يعتبر أحد اهداف سياستها الخارجية الجوهرية. ورؤية استراليا لمنطقة الاندو– باسيفيك والتى ركزت على: ضرورة التشارك السلمى بين الاطراف دونما انتهاك للقواعد الاساسية للقانون، التى تقوم على أساس الاذدهار والعلاقات التعاونية.([63]) واشارت الورقة البيضاء لاهداف محددة تحاول الحكومة تطويرها وترقيتها حيث شملت:1– احترام القانون الدولى.2– الاسواق المفتوحة وتسهيلات تدفق السلع والخدمات وروؤس الاموال والافكار.3– تكامل اقتصادى شامل ومفتوح. 4– احترام حرية الملاحة والطيران.5– استمرار الارتباط مع الولايات المتحدة فى القضايا الامنية والاقتصادية فى الاقليم.([64])

يلاحظ ان الهدفين الاول والثانى متقابلان مع الاهداف المحددة لمنظومة الحوار الامنى الرباعى"كواد"، وابرزت استراليا دعمها القوى لحضور واشنطن البارز فى اقليم الاندو– باسيفيك والتى تعتبرها استراليا شريكا مهما. واشارت الورقة الى الدور المحورى لدول الآسيان فى تحقيق الامن الاقليمى والاذدهار الاقتصادى فى منطقة الاندو– باسيفيك. واعلنت كانبيرا عزمها لمتابعة تطوير بنية تحتية فى الاقليم وفق مواصفات جودة وبمستوى شفافية عالية وذلك بالتزام مشترك مع واشنطن.([65]) اوضحت وزارة الدفاع الاسترالية فى 2016 بان: ثالث مصالحها الدفاعية الاستراتيجية يتركز فى منطقة الاندو–باسيفيك المستندة على القواعد القانونية للنظام العالمى، واعتبرت نظام القواعد القانونية المستقر عنصرا حاسما لتأكيد وصولها لنظام تجارى مفتوح وحر وآمن مع العمل على خفض مخاطر عدم الاستقرار التى تؤثر مباشرة على مصالحها. ويبرز هذا الهدف مدى محورية واهمية اقليم الاندو– باسيفيك بالنسبة لاستراليا من ناحية السياسات الدفاعية والخارجية.([66])

63- Australia Department of Foreign Affairs and Trade (2017)," Australia-Japan-India-U.S. Consultations on the Indo-Pacific <http://www.dfat.gov.au/news/media/pages.

64- Australia Department of foreign Affairs and Trade (2017)," Foreign Policy White Paper2017" < http://www.fpwhitepaper.gov.au

.

65- Australia Department of Defense, Op cit, p. 37.

66- Australia Department of Foreign Affairs and Trade (2018), Op cit, p. 22-23

4- الهند:

من الواضح ان سياسات الهند عكست اهمية اقليم الاندو-باسيفيك، والمثال الاولى لذلك هو سياسة "العمل شرقا" التى اعلنها رئيس الوزراء الهندى ناريندرا مودى فى قمة الهند- الآسيان فى نوفمبر 2014، واعتبرت سياسة التوجه شرقا على مدى واسع هى البديل لسياسة" النظر شرقا" التى تبنتها الهند فى عام 1991، بهدف تحسين علاقاتها مع دول جنوب شرق آسيا. والانتقال من سياسة النظر شرقا الى سياسة العمل شرقا يبدو انه يعكس مؤشرات واضحة تدل على رغبة الهند فى تقوية ارتباطها مع دول جنوب شرق آسيا والدول الاخرى فى اقليم الاندو-باسيفيك. واوضح وزير الخارجية الهندى Shri فى رده على سؤال فى البرلمان حول اهداف سياسة العمل شرقا حيث أجاب بقوله: ان الهدف والمبدأ المفتاحى M.J.Akbar لسياسة العمل شرقا هو تطوير التعاون الاقتصادى، تطوير العلاقات الثقافية والاستراتيجية مع دول آسيا-الباسيفيك من خلال استمرار الارتباط الثنائى والاقليمى والمتعدد الاطراف ، مع تحسين التواصل مع دول شمال شرق آسيا ومع دول جوار الهند.([67])

واضاف الوزير ان الهدف ايضا يشمل تطوير بنية تحتية مادية تضم: الطرق والمطارات والاتصالات والكهرباء فى الاقليم، وعند مقارنة هذه الاهداف بالاهداف المحددة لدول الحوار الامنى الامنى الرباعى، يتضح ان الهند تركز على اثنين من تلك الاهداف فى سياساتها وهما زيادة الارتباط وتطوير بنية تحتية بمواصفات قياسية عالية. وبالرغم من ان لدى الهند سياسة اقليمية فى منطقة الاندو -باسيفيك، أكد رئيس الوزراء مودى دعمه القوى لاستراتيجية اليابان حول اندو-باسفيك حر ومفتوح فى بيان مشترك خلال زيارة رئيس الوزراء اليابانى شينزو آبى للهند فى 2016.([68]) ولم يكتفى رئيس الوزراء مودى بدعمه وتفهمه لاستراتيجية اليابان حول اندو-باسيفيك حرة ومفتوحة بل أعلن بحثه عن سبل التعاون بين سياسة العمل شرقا واستراتيجية الاندو-باسيفيك حرة ومفتوحة، واعلن التزامه للمضى قدما لانجاز " اندو-باسيفيك حرة ومفتوحة ومذدهرة فى ظل الاحترام الصارم للقانون الدولى.

وبالنظر الى الاهداف السياسية الاخرى فى اقليم الاندو- باسيفيك، تؤكد الهند التزامها وتمسكها بقواعد القانون الدولى، ويشير تقرير وزارة الدفاع الهندية فى 2018 انه بالرغم من استمرار حذف ما يشير الى" احترام حرية الملاحة والطيران والتردد فى تضمين الاشارة الى الامن البحرى فى البيان الصادر من مجموعة الحوار الامنى الرباعى، حيث اصدرت نيودلهى بيان صحفى اوضحت فيه، تاكيدها على الامن البحرى وحرية الملاحة فى المحيط الهندى، وان الامتداد الواسع

67- India Ministry of External Affairs (2017)," India- Australia-Japan-U.S. Consultations on Indo-Pacific November 12,2017<http://www.mea.gov.in/press/release.htm
68- India Ministry of External Affairs (2018)," India-Japan-Australia-U.S. Consultations <http:www.mea.gov.in./press-release.htm.

لاقليم الاندو–باسيفيك يعتبر أولوية امنية ويمثل أحدى الاهداف المفتاحية للهند للارتباط مع واشنطن والدول الاخرى.([69]) يبدو ان الهند تجنبت الاشارة الى هدفين من الاهداف التى وردت فى بيان مجموعة الحوار الامنى الرباعى، وذلك ببساطة انها تحاول تهدئة خطورة ان تسعى الصين لاعتبار الحوار الامنى الرباعى "كواد" سياسة احتواء صريحة ضدها، ولا يعنى ذلك ان السياسة الاقليمية للهند غير متسقة مع تلك الاهداف. وتشير البيانات الرسمية والوثائق الى ان الهند قد تزايد تركيزها على اقليم الاندو–باسيفيك.

الخاتمة:

ان تحليل محتوى البيانات الصادرة من وزارات الخارجية لمجموعة دول الحوار الرباعى عكست أهداف متعددة من المنتظر ان تنجزها دول الرباعية. كل الاهداف المحددة ذات تركيز محدد على اقليم الاندو– باسيفيك. وشواهد تحليل المحتوى تشير الى ان اهداف مجموعة دول الحوار الامنى الرباعى قد تجسدت فى وثائق سياسات وبيانات مختلف الدول المعنية، وهناك دول لم تنعكس فى وثائقها السياسية وبياناتها الرسمية الصادرة أي من تلك الاهداف خلال المرحلة الاولى لتشكل الحوار الامنى الرباعى. ومن بين الثمانية أهداف المحددة لدول كواد هناك تركيز خاص انصب على هدف تطوير وترقية أندو– باسيفيك حر ومفتوح.

وهنالك شواهد على ان الاهداف السبعة الاخرى جاءت متزامنة مع أطروحة اليابان والولايات المتحدة (اندو– باسيفيك حرة ومفتوحة)التى تم الدفع بها قدما فى السنوات الاخيرة، ومن الحصافة القول بان عملية إحياء الحوار الامنى الرباعى للمرة الثانية تأسس على قاعدة " إندو– باسيفيك حرة ومفتوحة"، وعلى النقيض من دول كواد الثلاثة، كان للهند استراتيجية اقليمية متميزة عرفت ب"سياسة العمل شرقا"، والتى تهدف لتحسين العلاقات مع دول الآسيان ودول شرق آسيا الاخرى. واتضح من خلال التحليل ان استراتيجية الهند المعروفة بسياسة العمل شرقا، تشترك مع استراتيجية" إندو– باسيفيك حرة ومفتوحة" فى مجموعة من الاهداف ومؤخرا ابرزت الهند دعمها والتزامها القوى باستراتيجية إندو– باسيفيك حرة ومفتوحة.

وكما اقترحت فرضية الدراسة ان اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند لديهما تنسيق ومشاركة متزايدة فى الاهداف الاقليمية فى اقليم الاندو–باسيفيك. وهذا ربما يشير الى ان المرحلة الاولى للحوار الامنى الرباعى قد تم تخطيطها لتصبح بدون اهداف عامة، لتكون ملائمة وحاسمة لتكون منبر للشراكة الاستراتيجية. ومن المهم الاشارة الى ان كل دول كواد أكدت ضمان محورية دول الآسيان فى اقليم الاندو– باسيفيك. والسبب الكامن وراء اتخاذ دول كواد صيغة الشراكة الاستراتيجية بدلا من صيغة التحالف الواضح، ليس من المحتمل ان يكون ان دول كواد ترغب فى كبح جماح

69- India Ministry of Defense (2018)," Annual Report2017-2018", <http://www.mod.gov.in/sites/default/files.

معارضة الصين المحتملة لفكرة كواد، ولكن ايضا لان دول كواد مستمرة فى تأكيدها الملحاح بان تكون دول الآسيان الفاعل الرئيسى فى تشكيل منظومة حوكمة الإندو– باسيفيك.

حاولت الدراسة تحديد الاسباب والدوافع الكامنة وراء إعادة تشكل الحوار الامنى الرباعى بين اليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند، بالرغم من زواله المفاجئ فى عام 2008، وتجادل الدراسة بشأن عاملين رئيسيين هما: تصور التهديد المشترك من قبل الدول الاربعة تجاه الصين، والاهداف المشتركة للدول الاربعة فى اقليم الاندو–باسيفيك. وحتى فى ظل وجود اجماع فى وسط العلماء بان التشكل الاول لكواد كان استجابة لصعود الصين، ولا يزال هناك نقص فى التفسير النظرى يدعم ذلك. فى ظل هذه الفجوة تم مناقشة أدبيات التحالف/ الانحياز، وتشير الدراسة الى ان الحوار الامنى الرباعى هو عبارة عن شراكة استراتيجية وذلك وفقا لإطار العمل التجميعى لويلكنسون المعروف ب" نموذج الشراكة الاستراتيجية" ووفقا لنظرية ستيفن والتز" نظرية توازن التهديد".

ان تحليل محتوى الاوراق البيضاء الدفاعية او ما يعادلها لليابان، الولايات المتحدة، استراليا، والهند ابرزت ان دول كواد تتصور الصين كمصدر تهديد، نتيجة لنمو قدراتها العسكرية ونسبة لنواياها العدوانية فى منطقة الاندو– باسيفيك، وذلك بسبب مزاعمها حول اراضى جزر سبراتلى واعلانها منفردة لمنطقة حظر طيران فوق بحر الصين الشرقى، ايضا تحليل المحتوى للبيانات الصحفية الصادرة من دول كواد ابرزت عدد من الاهداف المفتاحية تسعى دول المجموعة لانجازها تحديدا فى منطقة الاندو– باسيفيك. والتحليل الاضافى لمختلف المستندات والبيانات الحديثة الصادرة من كل دولة عضو يثبت ان كل الدول الاربعة تتشارك وتنسق بشكل وثيق حيال الاهداف الثمانية المحددة لكواد، واغلب تلك الاهداف لم يتم الاشارة اليها فى الوثائق والبيانات الصادرة سابقا.

وأبرز التحليل أيضا ان عملية اعادة تشكيل كواد وإحيائها للمرة الثانية ارتكزت بالاساس على "استراتيجية الاندو – باسيفيك حرة ومفتوحة" التى طرحتها اليابان وطورتها الولايات المتحدة. وعلى ضوء هذه النتائج يلزم الاشارة الى ان تصور التهديد المشترك لدول كواد نحو الصين، واهدافهم المشتركة فى اقليم الاندو– باسيفيك، أسهمت فى إعادة تشكيل و إحياء الحوار الامنى الرباعى" كواد"، والسبب فى انهيار تجربة كواد الاولى يعود الى النقص فى تصور تهديد عام والنقص فى الاهداف المشتركة فى الاقليم.